Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يفسح مجالا لثقب لشيء دقيق
كخيط العنكبوت (٣٨) .

إن كل عنصر من هذا «الشيء الذى لا ينفصل» ، أى المعنى ليس مفصولا فحسب ولكنه أعطى نظاما قائما بذاته . وعن طريق هذا العمل يتمكن الشاعر نفسه إلى حد عظيم من مضاعفة العدد وتعقيد تفاعل العلاقات المصنعة فى نمط على امتداد السونيتة كاملة . ولعلنا فى هذه النقطة نستطيع أن نفعل شيئا لنقرر مرة ثانية التناقض الظاهر فى المعنى اللامحدود الذى يبدو منبثقا من جزئية معبر عنها بوضوح . وربما كان الإحساس باتساع المعنى يستمد من وفرة العلاقات المنظمة وتواترها فى حين أن الإحساس بالمعانى الحيوية الفردية يستمد من قوة تلك المفردات التى استخدمت – كما استخدمت كلمة « رماد » مثلا – كما تستخدم العدسات البصرية ليركز رؤيتنا على هذه النقاط المتتابعة فى القصيدة ، حيث تكون عقد العلاقات تربط على أوثق ما تكون ، وتحل بأبرع طريقة ، أو حيث تتصادم المشاعر على أظهر ما يكون ، فتجادل ، وتفاوض ، ثم تتصافح وتتصالح ، ولكن من المهم أن نضع نصب أعيننا أن التجربة اللفظية التى توفرها القصيدة مهما تكن قوة تنظيمها ثابتة كالمعادلة الجبرية ، فى كل من وسائل التنظيم وفى التفاصيل المنظمة هناك كثير مما لم يعبر عنه لفظيًا ، مما لم يربط فى علامة أو إشارة . إن العلاقات العقلية ليست تعبيرات لفظية ، إنها تشكل وتدرك كشيء حسن الشكل ، ولكنها لا تدخل فى ثبات أو تحديد التعبيرات الملفوظة . والتفاصيل مهما تكن محددة بنفسها ، ومهما تكن محددة فى القياس الذى تقيمه ، فإنها تجلب جوا من إيحاءاتها ، تجلب « نغمة شعورية » من التحاماتها فى عالم الحقيقة – اللا لغوى – وصوت الشعور هذا ، مع أنه قد يكون شخصيًا ذاتيا مثل الطعم أو الرائحة فإنه أيضا مثل هذين أخص وأغنى من أن يمكن تثبيته بعبارة لفظية . وقد يكون أكثر أهمية ملاحظة أن هذه الكلمات الحاسمة ، كلمات « العدسات البصرية » ربما تصلح كمنافذ هروب من المفاهيم الاصلاحية ، لقدرتها على أن تحيلنا خارج اللغة ، إلى شئ (مثل الرماد ، أو فراش الاحتضار) هو فى الحياة الحقيقية نقطة تأزم ملموسة ، أو نقطة إعلان فى تاريخ معقد من عملية ما ، ورمز طبيعى مع كل مزايا الرمز على اللغة لكونه تجميعا من الأضداد فى نفس الوقت . على أنه ينبغى أن ننسى بالطبع أن على القصيدة أن توحى لنا :

(٣٨) Shakespeare. Troilus and Cressida. V, II